



■ محمود محمود

مقابلة مع «ملك الإنسانية»

خليل الأسبوع الماضي بشرف عظيم أن التقى بحضور صاحب الجالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، كي أضع بين يديه الكريمتين كتابي عن حقوق الإنسان في مملكة البحرين وسيرتها وتطورها منذ إشراقة العهد الإصلاحي لجلالته الذي رسم ملامحه ملوكنا المفدى، وتطورها عبر زمن يقارب العقدين لتصل إلى مرحلة في حقوق الإنسان تنسامي مع الإنسانية الصافية الخالية من أي شائبة.

فعلى الرغم من التطور العالمي في منظومة حقوق الإنسان والقوانين الدولية في هذا الشأن، إلا أنها مازالت تحمل في عقدها شوائب تستلزم التعديل والتنتيق في كل حقبة زمنية وبحسب ما يطرأ من تغيرات مجتمعية، لكن مفهوم الإنسانية يتسامي في مضمونه عما تداول القوانين والتشريعات الحقوقية الوصول إليه.

ولذلك كان الحديث عن حقوق الإنسان في كتابي متضمناً هذا الجانب الإنساني في شخصية جلالته الملك المفدى حفظه الله ورعاه، ولو قدر لي أن أعيد صياغة هذا الكتاب فلن أجده له عنواناً واقعياً أفضل من «ملك الإنسانية»، نظراً لما غمرني من شعور كبير من الإنسانية خلال فسحة زمن أتيحت لي للقاء جلالته، فهو بالفعل ملك الإنسانية الذي لا تشعر في حضرته سوى بهذا المفهوم الصافي الناصع الخالي من أي شوائب.

وبعد هذا اللقاء الإنساني تمنيت أن أعيد كتابة مقدمة هذا المؤلف من جديد لأضيف إليها مشاعر كثيرة تضيق مساحة المقال لأن تصفها، فبالفعل وكما جاء في مقدمة الكتاب فإن القيادات التاريخية لا تولد بالصدفة، ولا يمكن أن ترى زعيماً يحمل مثل صفات جلالته الملك حفظه الله ورعاه، دون أن يكون للتاريخ أثر في تكوينها، وهو ما أود أن أطرق إليه في كتاب آخر يتناول الآخر التاريخي للأحداث والمنعطفات الرئيسية فيها، على تكويش شخصية الملك الإنسان صاحب الحكمة والحنكة والقدرة والرؤية والإرادة.

ولقد كان لجلالة الملك المفدى مسيرة عمل شاق وخلق ومتواصل منذ بداياته وفي مرحلة شبابه، غلقها بفيض من المحبة والعطاء والتضحية للوطن وحب الشعب بكل أطيافه دون تمييز والحفاظ على الأمة، والإيمان بقدرات ابنائها على شق الصخر لحرف اسم البحرين بارزاً في المحافل الحقوقية الدولية، وصنع التاريخ وتغيير مجرى وأقداره لتصبح البحرين اسمها فاعلاً على الساحة الدولية في مجال حقوق الإنسان.

ونموذج البحرين في حقوق الإنسان والارتفاع إلى مستوى الإنسانية يسِّرُّجَّابَهُ أن يوضع له أكثر من مؤلف وكتاب وببحث يتناول هذا المفهوم بدراسة مستفيضة، ويوفّق ما يتم من إنجازات حقوقية متواصلة يوماً بعد آخر، جعلها حالة دينامية ومنهجاً متطلعاً بالاتجاه مع تطور الزمن، وهذا ما حدث في كتابي، حيث ستحت لى الفرصة قبل طباعته للحديث عن كرسى الملك حمد للحوار بين الأديان والتعاليم الإسلامية الذي تم تشييهه بجامعة سابينا الإيطالية وإدراج هذا الحدث في الكتاب، وهو ما يؤكد استمرارية التطور الحقوقي والإنساني في مملكة البحرين.

والشخصية الاستثنائية التي يتمتع بها جلالته الملك حمد حفظه الله ورعاه، ظهرت أثراً الواضح في كثير من المجالات الحقوقية بالملكة وخارجها وحاولت في كتاب «ملك الإنسانية» أن أطرق إلى مجلتها، لكن وبعد مقابلة السامية مع جلالته، شعرت أنني مقصري في وصف جلالته وأن الأمر يحتاج إلى مزيد من الكتابة حول شخصية هذا الإنسان العظيم، واعتقد أن لي العذر في ذلك، فلم أكن أتخيل حين جلست بين يدي جلالته أن تكتشف لي هذه المشاعر الفياضة.

وأوجه دعوة لكل بحريني وعربي وأجنبي أن يقرأ كتاب ملك الإنسانية ليجد فيه توبيخاً للمرحلة الحقوقية في البحرين وتشعباتها في مؤسسات الدولة والمنتخب النهائي لتطبيق حقوق الإنسان في البحرين، وأمنيت أن أكون قد وفقت فيه. حفظ الله صاحب الجالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك الإنسانية وقاد مسيرة الإصلاح والتحديث في مملكة البحرين وادام عليه نعمه الصحة والعافية وطول العمر.

إصرابهم عن العمل أو التغيب عنه، وكانت لثورة 23 يوليو المصرية المجيدة بقيادة الزعيم الخالد جمال عبد الناصر أثر كبير في نفسه وفي زيادة المد الوطني والقومي في نفوس أهل البحرين الذين قاوموا المستعمر البريطاني في محطات تاريخية مختلفة كان آخرها انتفاضة 1954 م، والتي تشكلت على أثرها هيئة الاتحاد الوطني التي طالبت بتشكيل مجلس تشريعي قبل أن تقضي السلطات البريطانية على هذه الانتفاضة وتتسجن بعض زعمائها وتتفقى آخرین منهم إلى الخارج. كما كان «بوصلاح» شاهداً على انتفاضة 1965 م التي جاءت كردة فعل على انتشار البطالة بين الشباب.

كما قدر لجاسم مراد أن يكون شخصاً مؤثراً خالل الاستفتاء على عروبة البحرين، والذي أجرته الأمم المتحدة عام 1970 م الذي أدى إلى استقلال البحرين في العام الذي يليه، وأصبح - رحمه الله - عضواً في المجلس التشريعي لعام 1973 م بعد أن ترشح عن دائرة حلة بو ماهر وفاز بجدارة في تلك الانتخابات.. إلا أن ذلك المجلس لم يستمر طويلاً، إذ تم حله عام 1975 م.

وكان جاسم مراد يؤمن إيماناً راسخاً بالمجتمع المفتوح الذي تعيش فيه كل الملل والنحل دون خوف ودون صراع ودون عقد، كما كان يطالب بتعلم السياسة وليس امتهانها، وأن لا نخالط بين قيم الدين السمحاء وبين السياسة التي تتصرف بالكل والكتب والخداع.. كما طالب

بسن قوانين تأتي بمرشحات من النساء إلى البرلمان عن طريق الانتخاب.

هذه جوانب مضيئة من حياة جاسم محمد مراد رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.



للرجوع للمقالة السابقة

يوم الأربعاء الماضي غيب الموت رجل الأعمال المعروف والنائب البرلماني السابق جاسم محمد مراد بعد عمر مدید ناهز الثامنة والثمانين عاماً.

وقد عرفت المرحوم جاسم مراد «بوصلاح» منذ سنوات طولية، وكانت أحد رواد مجلسه الأسبوعي مساء كل أحد بمنزله بمنطقة «القفول»، وكان من أبرز ميزات هذا المجلس أن رواده كانوا من مختلف طبقات المجتمع البحريني ومن جميع التيارات الفكرية والمذهبية، فكان يرتاده السنة والشيعة والسلفيون والإخوان المسلمين والقوميون والناصريون، وكانت تحدث به سجالات ونقاشات ساخنة، لكن أبو صلاح كان يدير هذه النقاشات بحكمة واعتدال تطهئ التوترات.. وتنتهي هذه الجلسة بالعشاء الفاخر والمنوع الذي يعده ويقدمه ضيوفه حوالي الساعة العاشرة مساء.

وقد تبلورت شخصية جاسم مراد الفكرية منذ شبابه بسبب سفراته الكثيرة إلى الهند ومن ثم مكوثه أربع سنوات في باكستان حيث تعرف على الحضارتين والمعتقدات المختلفة، وكان - رحمه الله - غازير الإطلاع والقراءة لنفائس الكتب والمجلات والمصحف، وكانت من عاداته الجميلة أنه إذا أعجبه مقال أو موضوع في إحدى الصحف أن ينسخ منه عدة نسخ ويصبعها على الطاولة في صدر منزله لمن يريد القراءة أوأخذ نسخة معه إلى البيت.

وكما هو معروف للكثيرين فإن جاسم مراد ولد في عام 1930 م بحالة بوماهر بالحرق، وقد تأثر في شبابه بالحركة السياسية والإجتماعية خلال السيطرة الإنجليزية على البحرين، حيث كانت شركة بابكو تفضل توظيف الأجانب على البحرينيين الذين كانت الشركة تخاف من

كان جاسم مراد
يؤمن إيماناً راسخاً
بالمجتمع المفتوح
الذي تعيش فيه
كل الملل والنحل
دون خوف

كلمات لها معنى

رحم الله جاسم مراد

■ أحمد زمان



■ عبیدلی العبیدلی

ubaydli@alnadeem.com

خلفيات غاندي الفكرية بعيون بحرينية (2.2)

ولدوا وترعرعوا فيه».

رغم ذلك لم يتوقف اليهود عن مساعدتهم الخبيثة من أجل كسب تعاطف غاندي، ومن ورائه الهند، بطبيعة الحال مما يروجون له من حقهم الباطل في فلسطين، وهو أمر يشير له المؤلف حيث نجده يقول «وبتوجيهه من القيادة الصهيونية وعن طريق موسييه شيرتون Moshe Shertok Sharet، الذي أصبح اسمه فيما بعد موسييه شاريت Moshe Sharett، والذي كان في ذلك الوقت رئيس الوكالة اليهودية، والتي كانت الد Razai للحركة الصهيونية، والذي أصبح ثانياً رئيس وزراء لإسرائيل بعد ديفيد بن غوريون. قام هيرمان بزيارة غاندي في دلهي، في شهر مايو / أيار 1937 م، لطلب دعمه ومساندته للحركة الصهيونية، والحصول منه على تصريح يدعم مشروع الصهاينة لإقامة دولة خاصة لليهود على أرض فلسطين، لهذا بقي هيرمان في الهند مدة طويلة، إلى جانب غاندي لا يفارقه وسكن معه في الأشهر».

المuft للنظر هنا ما نوه له المؤلف بشأن ردة فعل غاندي من تلك المساعي الخبيثة، حيث نجده يؤكد على موقف غاندي الصارم تجاهها قائلاً «وعلى الرغم من أن غاندي كان يحس بأنه مدين لهيرمان كلينباخ، ويقدر كل التقدير ما قدمه من دعم ومساندة له أثناء إقامته وكفاحه في جنوب أفريقيا، وعلى الرغم مما بذله الأخير من جهود مستفيضة، فإنه لم يلتف في زرحة غاندي عن مواقفه المبدئية الثابتة أو استمالته أو إقناعه بوجهة النظر الصهيونية، رفض فكرة الصهيونية، وخطط الصهاينة للاستيلاء على الأرض الفلسطينية بحجية إيجاد وطن قومي لليهود».

ولا نريد هنا اللجوء إلى بعض الإسقاطات التي قد تبدو مفتعلة، لكن تجدر الإشارة إلى أنه مؤخراً نشرت مقالة تحت عنوان ضغوط مارسها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة في العام 2008، أدت إلى استقالة أرون غاندي، حفيد المهاهتم غاندي، من منصبه في جامعة Rochester، وذلك في أعقاب تصريحات انتقد فيها إسرائيل وعنف اليهود، قائلاً فيها ما مفاده إن اليهود الآن هم أهم عقا وثباتاً.. وكانت الخلاصة بالنسبة إليه هي أن الاعتقاد

أمام الدين المسيحي أعظم الأديان، أو أنه الدين الوحيد الصحيح، هو اعتقاد غير صائب أو دقيق».

وفيما يتعلق بمسألة اليهودية، بما في ذلك حق اليهود المزعوم في أرض فلسطين، نجد، في العديد من الواقع على الانترنت، نصاً لترجمة مفصلة لمقالة نشرها غاندي في صحيفة «حاريجان» الهندية في 26/11/1938 بعنوان «اليهود»، جاء فيها «إن فلسطين تتنتمي للعرب مثلما تتنتمي إنكلترا للإنكليز وفرنسا للفرنسيين.. وأنه من الخطأ وغير الإنساني فرض اليهود على بلاد العرب. إن ما يحدث اليوم في فلسطين لا يمكن تبريره بأي أساس أخلاقي. إن الانتدابات ليس لها أي مبرر ما عدا الخاصة بالحرب الأخيرة. من المؤكد أنه ستكون جريمة ضد الإنسانية لو تم اخضاع العرب حتى يمكن تسليم فلسطين لليهود، سواء بشكل جزئي أو كامل، كوطن قومي لهم. إن السبيل الأكثر ثباتاً كان لا بد أن يكون في الإصرار على معاملة عادلة لليهود في المكان الذي

له يتوقف اليهود
عن مساعدتهم
الخيثة من أجل
كسبي تعاطف
غاندي، ومن ورائه
الهند



للرجوع للمقالة السابقة

*مراجعة ملخصة لكتاب «غاندي وقضايا العرب والاسلام». تأليف الكاتب البحريني عبدالنبي الشعلة.



رئيس تحرير جريدة الدليل
تربيون ورئيس منظمة الوحدة
العربية الأفريقية لحقوق
الإنسان ومكافحة الإرهاب

للرجوع للمقالة السابقة